بصام حكم الشاه ، تمهيدا لشق المعارضة ، وضرب أجنحتها الراديكالية التقدمية المناهضة لحكم الشاه ، والتي تبدو مصممة على مواصلة انتفاضاتها حتى اسقاطه .

فقد اعلن كريم سنجابي الذي يرأس لجنة حقوق الانسان - والتي تشكل واجهة « للجبهة الوطنية » ، بان ليس لديهم اية ثقة بهذه الحكومة الجديدة وبقدرتها على ان تؤدي الى الديمقراطية الكاملة . والمعروف آن « الجبهة الوطنية » الايرانية ، هي التشكيل الرئيسي الذي يضم أطراف المعارضة العلمانية ، والتي تعتبر نفسها استمرارا للسياسة الوطنية الاشتراكية المنحى ، التي اختطها الدكتور محمد مصدق رئيس الوزراء الاسبق ، الذي يحتفل الشاه سنويا بذكرى القضاء على حكمه ، وعودته من المنفى الى العرش بالمساندة العملية لوكالة الاستخبارات المركزية الاميركية . والمعروف ايضا ، آن هذه الجبهة تعمل حاليا ، تحت ستار « لجنة حقوق الانسان » . وقد ظهرت في بعض صحف ايران اخيرا ، مطالب برفع الحظر المفروض عليها . واعلنت « حركة حرية آيران » التي يتزعمها مهدي بازركان ، آن « انفتاح » النظام ليس سوى واجهة من دون مضمون عميق ، كما انها لا تتفق مع منطق « المركزية الامبراطورية ». وتطلب هذه القوى باطلاق جميع المعتقلين السياسيين ، وعودة المنفيين ، خاصة الامام اية الله الخميني ، واصدار عفو عام والقضاء على السافاك - البوليس السياسي السري .

ومن جهة اخرى ، حدد رجال الدين المناضلون ، موقفهم من مناورة الشاه بتغيير الحكومة ، في بيان اصدروه في بيروت ، واعلنوا فيه ان الشاه يريد من هذه المناورة الاستمرار في التربع على العرش اياما معدودة اخرى ... وندد البيان بالحكم الملكي المناقض أساسا للاسلام ، وبالملكية التي وصفها كاقبح مظاهر الرجعية . واكد بان « الوجود العسكري الاميركي - الاسرائيلي في ايران ، وتمتع هذا الوجود بالحصانات ، تجعل من ادعاء تنفيذ الشاه احكام الاسلام ، موضعا للسخرية ليس الا». وذكر البيان بماض رئيس الحكومة الجديد ، وسفر من وعوده ، ومشيرا الى كونه قد ساعد الشاه لسنوات طويلة ، في توقيع عدد كبير من القوانين الاستعمارية . وتعهد البيان باستمرار نضال الشعب الايراني حتى اسقاط نظام الشاه ...

■■ المحاولة ما قبل الاخيرة

ان الدور الاساسي التي تلعبه المعارضة الدينية « المعتدلة » والراديكالية ، في الاحداث التي تعيشها ايران منذ مطلع العام ، امر لا جدال فيه . ولهذا فان مصير المناورة الاخيرة التي قام بها الشاه ، بتعيين جعفر امامي رئيسا لحكومة جديدة وما رافق ، وتلا ذلك من وعود ذات طابع استرضائي للمعارضة الدينية « المعتدلة » ، ان مصير المناورة سيتوقف على موقف زعماء المعارضة الدينية منها . ولهذا حاول الشاه التفاوض مع زعماء المعارضة الدينية «المعتدلين»،

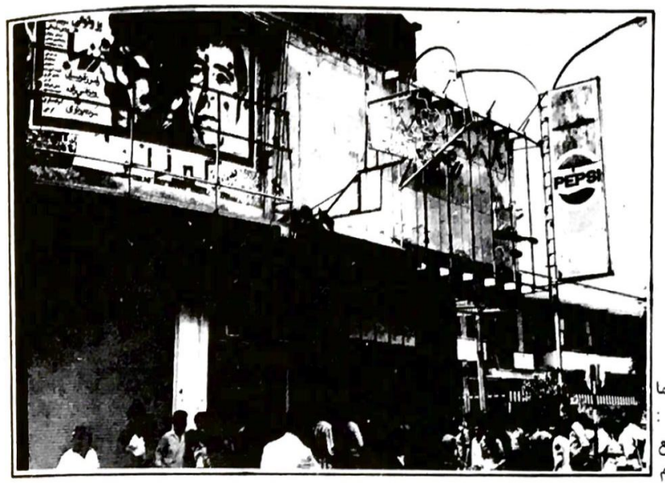

سينما عبادان : احرقت اصابع النظام

بهدف شق صف المعارضة واضعافها ، وحتى تسهل عليه عملية تصفية الجناح الراديكالي فيها . ولكن هذه المحاولة فشلت لانه تبين للزعماء المعتدلين انهم في الحقيقة ، يسيرون خلف جماهير الشعب المنتفضة ضد حكم الشاه ، وليست هي التي تسير وراءهم . وبذلك اضطرت هذه الزعامات الى نفي التفاوض مع البلاط الشاهنشاهي ، بل وألى الاعلان عن مواقف اكثر حدة مما كان قد صدر عنها في السابق . ومن بعد التغيير الحكومي واجراءات الترضية المتعلقة للاسلام ، التي اعلنت عنها الحكومة ، كالعودة الى التقويم الهجري ، واغلاق الملاهي الليلية ، واطلاق سراح بعض المعتقلين من رجال الدين المناضلين . بدت حكومة امامي وكأنها تحاول مرة اخرى . ما حاوله الشاه قبل فترة وجيزة جدا ، وفشل فيه : استرضاء الجناح « المعتدل » في المعارضة الدينية . هذا بالاضافة الى محاوله عقد « تسوية سلمية » تعزل الجناح الراديكالي الذي يتزعمه الامام اية الله الخميني ، وتضعفه .

فقد ذكرت وكالات الانباء نقلا عن صحيفة « كيهان » الايرانية ، آن الشاه عين لجنة للتفاوض مع الامام الخميني بشأن عودته من منفاه في العراق ... واذا صحت هذه الانباء فان ذلك يعني ان الشاه قد ادرك اخيرا ، بانه لا يكفي آن يسترضي الجناح المعتدل في المعارضة الدينية ليستعيد الامساك بزمام الوضع ، وليعيد فرض « امن واستقرار نظامه » ، وبان عليه ان يستجيب ولو لمطلب اعادة الامام الخميني من المنفى ، حتى تجرؤ المعارضة الدينية المعتدلة على التفاوض معه من دون آن تحترق سياسيا ويفقد اي اتفاق او تسوية معها ، اي قيمة ، بالنسبة للهدف الذي ينشده الشاه من وراء تحركاته .

صحيح ان صحيفة « كيهان » وثيقة الصلة بنظام الحكم الايراني ، ولكن كون النبأ قد مر مرورا عابرا دون ان تنفيه جهة ، او تؤكده جهة اخرى ، يفرض التعاطي معه على هذا الاساس . الا انه بغض النظر عن صحته او عدم صحته ، فان الاكيد هو آن الشاه مع رئيس حكومته الجديد ، لم يتحول عن السبل التي يستخدمها طوال هذه الفترة المضطربة في ايران ، ليعيد تثبيت موقعه ، وتأكيد امساكه بزمام الوضع في البلاد . فهو لا يزال يسعى الى امتصاص نقمة الجماهير الشعبية المنتفضة ، وشق المعارضة الدينية لتسهل عمليات ضرب اجنحتها الراديكالية، ووقف مجرى الاحداث الذي يسير في اتجاه معاكس له . فالامام الخميني لم يتوقف عن ادانته الشديدة لنظام الحكم الايراني ، بل انه دعا الشعب والجيش الى الثورة على الشاه ، ورفع شعار « الموت للشاه » ، وحذر من اي تفاوض مع الحكم . وقد وصفت المعارضة الراديكالية التي يتزعمها تشكيل حكومة امامي الجديدة بانه يستهدف « خداع الرأي العام العالمي وخلق الظروف الملائمة لانقلاب جديد يقوم به القصر » .

وقياسا على الايام التي تلت تشكيل حكومة امامي ، وحتى الان ، فان الحكومة الجديدة لا تبدو قادرة على النجاح في مهمتها . فاحداث العنف تتجدد في مشهد ، في طهران ، في عبادان . والمسيرة السلمية الضخمة في طهران آلتي دعت لها قوى المعارضة الدينية لمناسبة عيد الفطر ، تمت بنجاح ، والتظاهرات العنيفة التي اعقبتها في العاصمة ، وفي عدد من المدن الاخرى ، والتي لم تهدأ ، وان سكتت فلالتقاط الانفاس من اجل استئناف هذا التحرك العارم والمنظم لجماهير الشعب الايرانية التي فجرها البؤس والكبت ، والغضب والنقمة . وحتى اية الله شريعتمداري الزعيم الديني « المعتدل » الذي يعتبر المرشح للتفاوض مع حكم الشاه لم يتوان عن دعوة الامام الخميني الى العودة لايران قائلا ليكن هو انا وانا هو ... ولم يتردد عن الاعلان تعليقا على انباء مفاوضات ما ، مع الشاه ، بالقول بانه « يحكم على الحكومات من تصرفاتها ، وهو لا يشعر الان باي حاجة للدخول في مفاوضات » ، وبانه « لا يوجد ما يتفاوض عليه » ، مع حكومة امامي ...

★ ★ ★

اذن الوضع شديد الدقة في ايران . الشاه متهالك لعقد اتفاق تسوية مع المعارضة « المعتدلة » . وزعماء هذه المعارضون يقيسون بدقة شديدة ، نبض الجماهير ، ويدركون انها غير قابلة لفكرة تسوية من اجل « تعايش » مع نظام الشاه . والمعارضة الراديكالية ترفض انزآل اي شعار من الشعارات التي رفعتها منذ بدء موجة الانتفاضات المتصلة ، وابرزها الدعوة الى اسقاط الشاه . وجماهير آلشعب الايراني لم تعد ترضى بالمسكنات والرقعات . باتت تريد الخلاص . فهل ما تزال هناك فرصة لنجاح محاولات الشاه في التفاوض على تسوية مع المعتدلين وشق جبهة المعارضة آلتي التحمت بمختلف اتجاهاتها من خلال الانتفاضات الجماهيرية ؟ من الصعب نفي وجود مثل هذه الفرصة في ضوء الاستعداد ولو المتردد الان ، لدى المعتدلين ، للتفاوض مع الحكم . ولكن من الصعب آيضا نفي قوة هذه الجماهير الشعبية الايرانية التي لم تخل شوارع المدن الايرانية يوما ، ومنذ تسعة اشهر ، طلبا لرأس السلطة وليس لشروط تعايش مع هذا الرأس . وهذه الحقيقة لا تفوت على آلشاه . وهو ربما جاء بجعفر امامي لحاجته الى هدنة ، لكن ما الذي يضمره من بعد هدنة اذا حصل عليها ، وهل تبقى ركائز العرش واقفة اذا لم يحصل على هذه الهدنة ؟ يقول آلمراقبون السياسيون ان كل شيء يعتمد على موقف زعماء المعارضة الدينية . ولكن ماذا بالنسبة لهذه الامواج الهادرة من الجماهير الشعبية المنتفضة . انها في حساب زعماء المعارضة هؤلاء بقدر ما هي في حساب الشاه .

لثمن التبعية
كرايسكي يفتش عن "مزبلة نووية" في مصر وايران

■ مواجهة صامتة قامت بين السلطة الايرانية والمعارضة المحلية ، انتهت لتبدا في مصر . وما اضطر شاه ايران الى رفضه تحت ضغط المعارضة الشديد ، تطوع انور السادات به دونما اكتراث لمضاعفاته الخطيرة على الحياة البشرية ، والتي لا يمكن لاحد السنين ان تزيلها : والموضوع هو بحث دولة النمسا عن حاكم ما ، مستعد على ان يقدم ارض بلاده مزبلة للنفايات النووية التي تنتجها المفاعلات النمساوية.

ففي ايراق ، اضطرت السلطة الى رفض عرض من النمسا بتقديم صحراء كافير في جنوب شرق طهران ، لتكون موقع دفن النفايات النووية من النمسا ، بسبب نشاط وضغط الجماعات المهتمة بمسائل تلوث البيئة . ورغم موافقة السادات على دفن النفايات النووية من النمسا في الصحراء الغربية ، فان ثمة معارضة قوية بدأت في مصر اليوم ، خاصة وان تلك المنطقة التي عرضها السادات لتكون مزبلة النفايات النووية من النمسا ، هي ارض زراعية ، وتزداد اهميتها في ضوء الكثافة السكانية في مصر . فقد نشرت صحيفة « الاحرار » الاسبوعية اليمينية ، خبرا مفاده ان احد المواطنين ويدعى عبدالحليم رمضان ، قد رفع دعوى قضائية باسم مجموعة من المواطنين ، لمنع الحكومة من الموافقة على ما كان السادات قد اتفق عليه مع المستشار النمساوي برونو كرايسكي بهذا الخصوص وكان السادات قد وافق في مقابل مساعدة النمسا لمصر بتطوير برنامجها للطاقة النووية ... واستشهدت الصحيفة باراء خبير في هذا الموضوع ، اشار آلى حاجة مصر في ضوء النمو السكاني الى استصلاح اراضي ، والى برامج اسكانية ، والى كون الاشعاع من النفايات النووية ، الذي يهدد الحياة البشرية ، ويهدد الارض والبحار ، لا يزول لالاف السنين . ويبدو آن على السادات ان يواجه قريبا ، معركة مع معارضي تلويث البيئة للتراجع عن الاتفاق الذي كان قد توصل اليه مع كرايسكي .

الاعلام الاميركي :
صمت دهرا ونطق كفرا ..

■ صمت الاعلام الاميركي طويلا عن احداث ايران . لا افتتاحيات ولا مقالات عن ما يحدث في هذا البلد النفطي الذي تعطيه الولايات المتحدة اهمية استراتيجية. وطوال اشهر كان امر هذا الاعلام مدعاة استغراب ، وكان ما يحدث في ايران مهرجانات يومية صاخبة وليس انتفاضات جماهيرية عارمة ضد نظام القمع والارهاب الشاهنشاهي . ومن بعد صمت طويل ، بدأ الكلام في الاعلام الاميركي عن احداث ايران - بدأ مع حريق دار السينما في عبادان ، وتابع تغيير الحكومة ، وانطلق في حملة تشويه وتضليل لما يحدث في هذا البلد النفطي ذو الاهمية الاستراتيجية بالنسبة للمعسكر الامبريالي .

ان القلق الذي يسود واشنطن من التحرك الجماهيري ضد نظام حكم الشاه المستمر منذ تسعة اشهر دون ان ينجح الشاه في الحد من تصاعده ، ينعكس « ارتباكا » في الاعلام الاميركي . فتارة يحاولون دفع هذا التحرك الجماهيري الايراني بالرجعية ، لان زعماء المعارضة الدينية الذين يوجهون هذا التحرك ، هم ضد الشاه ، لان الشاه يعمل على « تحديث » ايران و « تصنيعها »... وتارة اخرى يحاولون تعزيز اتهامات الشاه بارتباط هذا التحرك الجماهيري بالخارج ، وذلك بدفع زعماء المعارضة الدينية بالشيوعية ، وبتلقي التشجيع والدعم من الاتحاد السوفياتي ومنظمات راديكالية اجنبية . وقد طالعتنا مجلة « تايم » الاميركية ، في عددها الاخير ، بالاشارة الى دور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في احداث ايران (!) فقد كتبت المجلةتقول ان « زعماء المعارضة الدينية في سخطهم ، لاقوا تشجيعا من الاتحاد السوفياتي ومن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .. ولكن المجلة لم تجد ما تقوله عن الاسباب وراء هذا السخط والنقمة ، الا « رجعية » زعماء المعارضة الدينية ، في مواجهة « تقدمية » نظام الشاه ، داعية « التحديث » و « التصنيع » . وكما لم يكن صعبا فهم سبب الصمت الطويل او التجاهل المتعمد للاعلام الاميركي ، لاحداث ايران ، ليس صعبا فهم حرص هذا الاعلام اليوم ، على تصوير الانتفاضة الشعبية وكأنها نتاج استيراد خارجي ، وفي هذا تضليل فيما يتعلق بالدوافع الكامنة وراء انتفاضات جماهيرية مناوئة لحكم الشاه لم تتوقف منذ مطلع العام ..